@ 139 @ { وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } أي بشرك ، كما فسره به النبي صلى ا عليه وسلم ، في الحديث الثابت في صحيح البخاري . قوله تعالى : { هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } .

الاستفهام بهل هنا بمعنى النفي ، وينظرون بمعنى ينتظرون ، أي ما ينتظر الكفار إلا الساعة ، أي القيامة أن تأتيهم بغتة ، أي في حال كونها مباغتة لهم ، أي مفاجئة لهم ، وهم لا يستغفرون أي بمفاجأتها في حال غفلتهم وعدم شعورهم بمجيئها . .

والظاهر أن المصدر المنسبك من أن وصلتها في قوله : { أَن تَأْتِيَهُمْ } في محل نصب ، على أنه بدل اشتمال من الساعة ، وكون ينظرون ، بمعنى ينتظرون ، معروف في كلام العرب ، ومنه قول امرىء القيس : أَن تَأْتِيَهُمْ } في محل نصب ، على أنه بدل اشتمال من الساعة ، وكون ينظرون ، بمعنى ينتظرون ، معروف في كلام العرب ، ومنه قول امرىء القيس : % (فإنكما إن تنظراني ساعة % من الدهر تنفعني لدى أم جندب) % .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أن الساعة تأتيهم بغتة ، جاء موضحاً في آيات من كتاب ا . كقوله تعالى في الأعراف : { ثَقُلَتْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالاَّرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً } . وقوله تعالى في القتال { فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا } وقوله تعالى : { مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً } . .

فالمراد بالصيحة : القيامة . .

وقوله : { وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً } ، يدل على أنها تأتيهم وهم في غفلة ، وعدم شعور بإتيانها ، إلى غير ذلك من الآيات . والعلم عند ا تعالى . قوله تعالى : { ياعِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِأَايَاتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة بعض صفات الذين ينتفي عنهم الخوف والحزن يوم القيامة . .

فذكر منها هنا الإيمان بآيات ا والإسلام ، وذكر بعضاً منها في غير هذا الموضع .